عليم. وليس ذلك إلا للمولا الكريم. خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود
منك إليه. لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل
إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها. ما
حجبك عن الله وجود موجود معه. إذ لا شيء معه. ولكن حجبك
عنه توهم وجود معه. لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها
وجود إبصار. لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته. أظهر كل
شيء بأنه الباطن وطوى وجود كل شيء بأنه الظاهر. أباح لك
أن تنظر ما في المكونات. وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات.
قل انظروا ماذا في السماوات. فبقوله قل انظروا ماذا في السماوات
فتح لك باب الأفهام. ولم يقل انظروا السماوات لئلا يدلك على
وجود الأجرام. الأكوان ثابتة بإثباته. وممحوة بأحدية ذاته.
وقال رضي الله عنه الناس يمدحونك بما يظنونه فيك. فكن
أنت ذاما لنفسك بما تعلمه منها. المؤمن إذا مدح استحيا من
الله أن يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه. أجهل الناس من ترك
يقين ما عنده لظن ما عند الناس. إذا أطلق الثناء عليك ولست
بأهل له فأثن عليه بما هو أهله. الزهاد إذا مدحوا انقبضوا
لشهودهم الثناء من الخلق. والعارفون إذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق. متى كنت إذا أعطيت بسطك

العطاء

العطاء وإذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت
طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك. وقال رضي الله
عنه إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الا
ستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك. إذا
أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك. وإذا
أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه. ربما
أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط
لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا. مطالع الأنوار القلوب
والأسرار. نور مستودع في القلوب. مدده النور الوارد
من خزائن الغيوب. نور يكشف لك به عن آثاره. ونور يكشف
لك به عن أوصافه. ربما وقفت القلوب. كما حجبت النفوس
بكثائف الأغيار. ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر
إجلالا لها أن تبتذل بوجود الإظهار وأن ينادى عليها بلسان
الاشتهار. وقال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل
على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا
من أراد أن يوصله إليه. ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب
عنك الاستشراف على أسرار العباد. من اطلع على أسرار
العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)